

الخلفيات الثقافية

لمظاهر التحول في العائلة الجزائرية الحديثة.

.Cultural backgrounds of the transformations in the modern Algerian family¹ د طالي حفيظة / المركز الجامعي نور البشير. البيض.

الإيميل: talbihafida84@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/22

تاريخ القبول: 2024/11/15

تاريخ الاستلام: 2024/08/14

المخلص: إنّ خلفيات عديدة وهامة كانت وراء مظاهر هذا التحول الهائل الذي طال العائلة الجزائرية الحديثة، ذات الأصول الإسلامية، منها الاقتصادية والثقافية والسياسية أيضا. إنّ الزواج باتجاه المدينة، وخروج المرأة للعمل، وأزمة السكن، ونسب البطالة المتزايدة، والزواج من الأجنبي عن العائلة... قد أدى إلى تناقص حجم العائلة الكبيرة الأم/الممتدة، والتخلي عن كثيرة من العلاقات الاجتماعية، وضعف سلطة الأب، وصعوبة الزواج، بل وفشل عدد كبير منه... إنّ تنامي الوعي الجمعي ودور قانون الأسرة من شأنه أن يحافظ على الإنجازات ويجنب كثيرا من الإخفاقات.

الكلمات المفتاحية: العائلة، العمل، الوعي، قانون الأسرة.

Summar : There are many important backgrounds behind the manifestations of this tremendous transformation that affected the modern Algerian family, of Islamic origins, including economic, cultural and political ones. Migration to the city, women going out to work, the housing crisis, increasing unemployment rates, and marriage to a foreigner from the family... have led to a decrease in the size of the extended maternal family, the abandonment of many social relationships, the weakening of the father's authority, the difficulty of marriage, and the failure of a large number of marriages The growth of collective awareness and the role of family law is likely to preserve achievements and avoid many failures.

Keywords : family, work, awareness, family law.,,,

* المؤلف المرسل

01. مقدمة:

كثيرة هي القضايا الراهنة التي نحتاج إلى بحثها في المجتمع، إذ كان المجتمع كائنا حيا يتعرض إلى موجات تغيير هائلة، وإلى عوامل تأثير كبيرة، وفي نفس الوقت يقوم أي المجتمع بكثير من الضغوط بقصد التأثير على حياة الأفراد بما يتناسب وتحقيق الانسجام بين مكوناته. يحتاج المجتمع إذن إلى الحماية وإلى توفير الحاجيات، وإلى دراسات علمية تخصصية عميقة في صيغ النشأة والتكوين، وإلى تحديد عوامل القوة والضعف، والانسجام والتفكك، وبالنسبة للنجاح والفشل... إن جميع تلك الظواهر بما فيها من ظواهر مادية وأدبية لها عناصر تكوينها، وطرق تفسيرها، ومناهج دراستها، ولما كانت العائلة هي النواة الأولى لتكوين المجتمع أي مجتمع بما في ذلك المجتمع الجزائري، فإن قضاياها أحوج القضايا إلى دراسات جادة ومتراكمة لتكثيف الوعي الجمعي بموجات التحول الهائلة التي تجتاحها، ومدى تأثير تلك التحولات على النشأة والتكوين، الاستمرار والاستقرار، الإنجازات والإخفاقات... والعائلة الجزائرية التي ورثت صيغتها النمطية أو صيغها المتقاربة التقليدية في إطارها الإسلامي كانت عربية أو أمازيغية تعرضت إلى تحول كبير ومتلاحق واضح الملامح بادي المظاهر، غير أن تلك التحولات قد أوجدتها خلفيات منها الأصيلة كالإطار الإسلامي للعائلة الجزائرية، والداخلية كالزواج إلى المدينة من القرية والبادية، مع تسجيل صعوبات الحياة في المدينة، مع ما تقدمه المدينة من خدمات هائلة ثقافية وصحية واقتصادية... ومنها الدخيلة كخروج المرأة إلى التعليم والوظيفة... نظرا لكون نمط الحياة الإسلامية قد تأثر بالحياة الغربية عبر أكثر من بعد ثقافي واقتصادي في زمن قياسي.

إن هذا البحث يعالج بإيجاز أهم العوامل التي مثلت الخلفيات الحقيقية للتحولات التي طالت الأسرة الجزائرية، حيث أخرجتها من حيز العائلة النمطية التقليدية، إلى العائلة الجزائرية الحديثة عبر فترات زمنية قياسية أعقبت سنوات الاستقلال الأولى، ومهما يقال عن تلك التحولات وعن خلفياتها فإن تلك التحولات كما أكدت في العائلة الجزائرية أصالتها، أصابتها بمقادير كبيرة من اضطرابات التكوين، وصعوبات الاستمرار والاستقرار... على أن تراكم الوعي وعامل الخبرات المكتسبة قد قلل عبر الزمن من تأثيرات الصدمة...

- الإشكالية: إن التحولات الكبيرة التي طالت العائلة الجزائرية بعد الاستقلال الوطني تحديدا تستدعي من الباحث أن يحاول الكشف عن الخلفيات الحقيقية لهذا التحول، وإلى أنواع تلك الخلفيات. فما هي مظاهر ذلك التحول الهائل، وما هي خلفيات التحول المسجل؟ وأنوعها على الحقيقة؟

- المنهج المتبع: يجمع الباحث هذه المعالجة الاجتماعية بين رصد مظاهر التحول الذي شمل العائلة الجزائرية على مختلف المستويات، وبين تحليل ذلك التحول إلى عوامله الأساسية بغية ربطها كمقدمات بالنتائج التي آل إليها وضع العائلة الجزائرية بعد أكثر من نصف قرن من الاستقلال. فهو إذن منهج وصفي تحليلي مقارن. يرصد المظاهر ويكشف عن أسباب نشأتها مقارنا مستويات التأثير.

- أهداف البحث: يهدف البحث إلى نشر مزيد من الوعي حول ما يطرأ على العائلة الجزائرية الحديثة من ظروف طارئة، وإكراهات متلاحقة بغرض الاستفادة من إيجابياتها والتوقي من سلبياتها؛ لتيتم التأمين الجماعي لحركة العائلة الجزائرية بما يضمن تكريس تفاصيل الحياة الإسلامية والاستفادة من التسهيلات الجديدة للحياة الاجتماعية، وبما يضمن أيضا مزيدا من الاستقرار والرفاه. وبما يؤسس في نهاية التحليل لبقاء الأسرة كنواة للمجتمع أمام جميع ما يجري من محاولة العصف بهذا المبدأ، وتجاوزه إلى صيغ اجتماعية بديلة. تخالف الفطرة وتمسخ الكيان الاجتماعي الإسلامي/الإنساني.
- الدراسات السابقة: إنّ أبحاثا هائلة ما بين رسائل وأبحاث ومقالات أكاديمية، وكتابات ذات طبع عام، نراها قد رصدت لهذا الموضوع، سواء تعلق الأمر بالتزويج باتجاه المدينة، أو خروج المرأة للعمل أو ضغوطات المدينة والعمل معا.. غير أنّ البحث في الخلفيات الثقافية/الإسلامية. الاقتصادية والسياسية... بوصفها الإطار الجديد للتحويل المسجل يبقى محتاجا إلى كثير من الرصد والدرس؛ بغرض توجيه العائلة الجزائرية أمام موجات العولمة والغزو، وصعوبات الأوضاع الداخلية. من ذلك على سبيل المثال:
- المجتمع العربي المعاصر، حليم بركات (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985م)، إنها دراسة جادة تشمل كل المجتمع العربي، ورغم مرور أكثر من ثلاث عقود على نشرها لا تزال تكتسي أهمية تحليلية وتأصيلية بالغة غير أن هامش الخلفيات ومستوى تناول عمل المرأة ومدى تأثيره في تطور العائلة لا يبدو واضحا بالمقدار الذي يظهر عليه قبل عقدين مثلا نظرا لما حدث من التوسع في ظاهر عمالة المرأة.
- علم النفس الاجتماعي، محمود السيد أبو النيل (دار النهضة العربية، بيروت، 1985)، وهي بحث مطول يشمل موضوعات كبيرة وكثيرة، ومع توظيف بيانات دقيقة، وقد أدى التوسع في كل ذلك إلى عدم القدرة على التركيز على مستويات تأثير الخلفيات الثقافية والاقتصادية على المجتمع مثلا، وحدثت تطورات شتى أعقبت فترة ظهور الدراسة الجادة.
- الظروف الاجتماعية للمرأة العاملة وأثرها على المسار الوظيفي، أمينة فونندو، رسالة ماستر في علم الاجتماع، جامعة احمد دراية - الجزائر. 2021م. بحث جيد في عمومته، بمعالجة عاطفية غالبا تميل إلى الإشادة غالبا إلى ما حصلته المرأة من المكاسب الاجتماعية دون التركيز على التأثيرات المختلفة المصاحبة لذلك والتي كثيرا ما كانت سلبية.

01. تمهيد:

يعود السبب الأول في تكوين الأسرة/العائلة إلى الفطرة الإنسانية المستمرة عبر مختلف المجتمعات البشرية، بل إنّ ذلك ليتجاوز الحيزَ البشري ليتواجد بشكل فطري في الحيوان وربما النبات أيضا، ففي الآية الكريمة نجد (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [سورة الذاريات/ 49]، والتي تركز بصفة أبدية نظام الزوجية في الكون. ومعنى الآية: أن الله تعالى خلق من جميع الكائنات زوجين، أي: صنفين متقابلين. كالذكر والأنثى، والليل والنهار، والحر والبرد.. إلخ. وذلك يدل على كمال قدرة الله

تعالى الذي يخلق ما يشاء ، فيخلق الشيء ويخلق ما يخالفه في الصفات. ونسوق كلام أحد المفسرين لتوضيح الآية. قال ابن كثير: "(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) أَي: جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ أَزْوَاجٌ: سَمَاءٌ وَأَرْضٌ، وَلَيْلٌ وَنَهَارٌ، وَشَمْسٌ وَقَمَرٌ، وَبَرٌّ وَبَحْرٌ، وَضِيَاءٌ وَظِلَامٌ، وَإِيمَانٌ وَكُفْرٌ، وَمَوْتُ وَحَيَاةٌ، وَشَقَاءٌ وَسَعَادَةٌ، وَجَنَّةٌ وَنَارٌ، حَتَّى الْحَيَوَانَاتُ، حِينَ وَانْسُ، ذُكُورٌ وَإِنَاثٌ، وَالنَّبَاتَاتُ، وَلِهَذَا قَالَ: (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) أَي: لِتَعْلَمُوا أَنَّ الْخَالِقَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ." (كثير، 1984، صفحة 424/7)

هذا السلوك الفطري يحمل كثيرا من آليات نشوئه واستمرار وإعادة تجددته بشكل ذاتي لا يحتاج إلى كثير من الإكراه الذهني بل تكفي السياقات الاجتماعية دافعا ومبررا للحرص على تكوين الأسرة، واستهداف أكثر الحاجات الإنسانية من خلالها، ففي الآية أيضا (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) [الروم/21]؛ وهذا خطاب عام يشخص الواقع الإنساني ويدفع باتجاهه. والمجتمع الجزائري ككل المجتمعات لا يشذ عن هذه القاعدة وإنما يقع التفاوت في بعض الأهداف النوعية التي تتوخاها الفئات والأفراد كمرعاة النسب والثقافة في الحياة الزوجية، ومراعاة الحالة المادية.... وبعضهم يتوخى البقاء بالبيت ودرجات التدين، ونجد آخرين يحرصون على زواج البكر أو المطلقة أو الأجنبية... والقناعات هنا غالبا فردية، قد يسمح تكرار قصدها في المجتمع بوجود نوع من الملمح العام. كالميل إلى المرأة العاملة دون البطالة أو العكس، والمثقف دون الأمية والعكس كذلك، وأيضا المطلقة لتربية الأطفال الأيتام أو من امرأة أخرى...وهكذا.

نسجل هنا أن الحديث النبي بعد تسليم الانطلاق من الفطرة الإنسانية في قصد إنشاء أسرة والمحافظة على استمرارها، يلاحظ تلك الأهداف النوعية الفردية والتي تمثل درجات في اختيار الشريك، ففي الحديث الصحيح: " تَنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَنِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرَبَّتْ يَدَاكَ." (البخاري، دار الفكر، صفحة رقم 5090)؛ فالتوجيه النبوي يتناول ترتيب الأهداف النوعية لأنه أدعى إلى الاستقرار العائلي، بما يمكن من حسن العشرة، ودعم إنجاز التنشئة الصالحة للأطفال ورعاية سائر أفراد العائلة من الأصول والفروع .

ونلاحظ هنا أن نقطة الانطلاق في تكوين العائلة ينظر إليه من زاويتين لا يرى الباحث بينهما تناقضا بل هما يتعاقبان، وقد يتكاملان في إتمام شكل العائلة النهائي، فالسائد في الثقافة العربية وطبيعة تداخلها لا يمكن حصرها في مجال دون غيره، ففيما يتعلق بالمبدأ في تكوين العائلة العربية خصوصا " يشدد البعض على أَنَّ المصدر الأهم للثقافة العامة هو الدين الإسلامي، ويرى البعض الآخر أَنَّ العائلة هي المصدر الأهم، وَأَنَّ الكثير مما يسعى قيما دينية هي في الأساس قيم عائلية دخلت الدين واستثمرت فيه متخذة شكله الخاص." (بركات، 1985، صفحة 50). وفكرة الباحث أَنَّ الدين الإسلامي لم يبلغ ولا هو تجاوز المنجز العائلي/ الاجتماعي لحظة نزوله، فقد أقر كثيرا من أنماط العائلة السائدة يومها، وهو إقرار صريح يبغي كثير من عناصر تكوين الأسر السابقة على الإسلام والتي تنتمي في سياقها العام إلى العناصر

الإنسانية المشتركة، وغالب ما أنجزه تدخل النظرة الإسلامية إنما هو تخليص نمط العائلة السائد من بعض التوترات التي لصقت بها من مثل الإضرار بالمرأة بواسطة تعليق وضعها العائلي لا هي متزوجة ولا مطلقة (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ) [البقرة 229]، وأيضا ضبط أنساب الأبناء بربطها بالأب تحديدا (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) [الأحزاب/50]..وتحديد نصيبها في الميراث...وتحديد الطلاق بثلاث مرات لا أكثر (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) [البقرة/229] ... وغير ذلك من الأحكام التي تعيد تكوين الأسرة إلى الفطرة الإنسانية بجميع ما تتطلبه من جودة مادية وأدبية.

02. الخلفيات الثقافية لتكوين العائلة الجزائرية.

إنَّ المنطلق إذن في تكوين العائلة هي الفطرة الإنسانية وهي التي كَوَّنت النواة الأولى في التجمع البشري، وهي أيضا الظاهرة التي نراها تتكرر في كلِّ المجتمعات منذ فجر التاريخ وبغض النظر عن جميع الاعتبارات الدينية أو الجغرافية؛ أما الجديد فهو بعض التحديدات النوعية التي تنبني على الأساس الأولى وتمثل في كثير من الأحيان مستويات ذات أبعاد دينية ودنيوية في تشكيل الأسرة وهي مراعاة ومعتبرة بشكل أو بآخر في ذهنية الزوج أو الزوجة أو هما معا، وربما امتدَّ ذلك إلى العائلة الكبيرة. وقد حدد الحديث الثابت بعضا منها كثيرا ما يجري التعامل معه في معرفة الدوافع الحقيقية للعائلة أو الزوجين في أتمام الزواج أو إنهائه. وفي هذا النص إشارة إلى المجلد من ذلك إذ كان الزواج وتكوين الأسرة " من أبرز الوظائف الأساسية التي تحافظ على النوع البشري واستمرار بقائه، لأنها تتمثل في عملية الإنجاب والتناسل عن طريق الزواج الشرعي الذي يقرره المجتمع طبقا لمجموعة التنظيمات الاجتماعية التي تسير التعاليم الدينية والعادات الاجتماعية." (حرايرية، 2017، صفحة 213).

وأزيد هنا أنه وعبر التاريخ وبعد رصد أكبر عدد ممكن من صور الاجتماع العائلي ذات الدوافع المختلفة اكتسبت العائلة العربية والإسلامية عموما صيغا متقاربة ميزتها عن غيرها، ومهما يكن لها من سلبيات، وقد تمَّ التحول عنها كثيرا فإنه ومقارنة مع أنماط الاجتماع العائلي في الغرب مثلا يسجل الباحث حليم بركات الملاحظات التالية: " - فيما يشكو بعض العرب من شدة الاندماج العائلي، يشكو بعض الغربيين من فقدان الحياة العائلية. وفيما يشكو بعض العرب من ضرورات الالتزام بالآخرين وغياب الحياة الخاصة والعيش بموجب توقعاتهم حتى الخوف من كلام الناس والفضيحة، يشكو بعض الغربيين من الوحدة والفراغ، والفردية وعدم الالتزام." (بركات، 1985، صفحة 20).

إنَّ هذه الملاحظات لا تزال قائمة، مع أنها سجلت في فترة الثمانينات من القرن الماضي ولم تكن غريبة على المجتمع العربي، وهي بعد التحولات الكبيرة في هذا المجتمع لا تزال لم تخرج إلى حيز الغرابة، حيث تلتزم بها كثير من العائلات. إنَّ تحولاتٍ كبيرةً أعقبت هذا الوضع الموروث والذي يمثل رصيда هائلا يدعم استقرار العائلة الجزائرية بما يسمح لها بأداء وظائفها الفطرية والأدبية داخل التقاليد السائدة ذات الإطار الإسلامي عربية كانت أو أمازيغية بل حتى من أصول إفريقية، فقد بدا واضحا كثير من أشكال

ذلك التحول ونسجل هنا نقطتين يتولد عنهما كثير من الأشكال الفرعية؛ من ذلك أنّ العائلات الأولى كثير منها كان ينتمي إلى القرية أو البادية وهي في الغالب عائلة كبيرة يكون فيها عائلة الجد والجدة والأب والأم والأبناء والإخوة والأخوات، والأحفاد... وهو ما يسجله النص التالي "ومن ظواهر التنظيم الاجتماعي في القرى العربية حول العائلة الممتدة، بل إنّ القرية كثيرا ما تكون مجموعة من العائلات. وتتكون العائلة الممتدة من عدد من الأسر التي تحمل كنية واحدة وتعود بنسبها إلى جدّ واحد تستمد منه كنيتهما حتى يجوز أن يقال أن القرية هي عائلة العائلات، متوحدة بأصولها وكثافة التزاوج فيما بينها، ويكون كل من هو خارج القرية غريبا". (بركات، 1985، صفحة 81).

02.01. ظاهرة التحول إلى المدينة: أدى الانتقال إلى المدينة جملة أو بشكل جزئي على مراحل إلى تفرق العائلة الكبيرة إلى عائلات محدودة، بها غالبا الأبناء وزوجاتهم، ويكثر أن يوجد الآباء. أما الأجداد والجدات فهو أمرٌ نادر اقتضته المدينة ومشاكل السكن بها وما فيه من الضيق. ومن جهة ثانية نلاحظ أنّ العمل بعد هذا النزوح باتجاه المدينة بعد أن كان جماعيا بالقرية والبادية قد أصبح فرديا بدرجة كبيرة، واندماج أفراد القرية في جماعات عمالية مختلفة قد تتكون من العمال القادمين من سائر جهات الوطن، فتركزت العلاقات أكثر على هذه الولاءات الجديدة، في حين ضعفت روابط الشغل العائلية حتى ربما انعدمت تماما. وهو ما يفيد النص التالي بخصوص المرأة وإن كان الأمر يعمّ الزوج والأبناء جميعا "إن خروج المرأة للعمل أدى إلى حدوث تغيرات بنيوية ووظيفية في الأسرة وهذه التغيرات تمتد إلى المجتمع الخارجي فخروجها للعمل حتم عليها إعادة النظر في علاقاتها سواء مع الأقارب أو مع الجيران من أجل التكيف مع وضعها الجديد فبحكم عملها أصبحت تربطها علاقات متعدد مكنتها من معرفة أكثر للحياة والمسائل الاجتماعية. إنّ خروج المرأة للعمل وخاصة المتروجة والتي لها أطفال جعلها تتخبط في جملة من المشاكل نتيجة تعقد دورها خاصة دورها الطبيعي الأمومة، لذلك أصبحت المرأة اليوم بحاجة ماسة إلى أقربائها وجيرانها أكثر من أي وقت مضى بحيث حتم عليها عملها الوظيفي ترك أبنائها خاصة الصغار عند الجيران أو عند الأهل و الأقارب إذا كانوا يقطنون في نفس الحي. لقد أثبتت الدراسات أنّ شبكة العلاقات القرابية عرفت نمطا جديدا في ديناميكيته، بحيث بينت أهمية التضامن العائلي في الأوساط الشعبية وكذا في المناطق الحضرية ليست فقط في بعدها العاطفي". (فرحات، 2012، صفحة 127).

إنّ هذا وغيره مما ركزنا فيه على الانتقال إلى المدينة والنزوح عن القرية والبادية، وترك الالتزام الواسع بالعائلة الكبيرة، إضافة إلى كون العمل الجماعي داخل العائلة الممتدة، قد أصبح فرديا بدرجة كبيرة يقول بعض الباحثين في الموضوع "أدى كل ذلك إلى تحولات في البنى الاجتماعية التقليدية في المدينة والقرية والبادية وتكونت ولاءات وجماعات وأساليب معيشية جديدة. من بين هذه التحولات ما أشار إليه عالم الاجتماع المصري محمود عودة من " اختفاء الطبيعة الجماعية للعمل التي كانت تميز العائلة

القديمة، واتخاذ العمل طابعا فرديا كما أن العمل في نطاق الأسرة لم يعد مكتفيا بذاته. (عودة، 1970؛ 178).

إذا أضفنا إلى ما مرّ تلك الخدمات الهائلة التي تقدمها المدينة من شغل وتعليم وسياحة، وخدمة وطنية عبر جهات الوطن، والتزامات إدارية...نسجل أن عوامل جديدة صارت تتدخل بكثافة في تشخيص معايير اختيار الزوجة أو القبول بالزوج، فبينما كان المعيار في العائلة الكبيرة النمطية لا يركز على أكثر من كونها امرأة جميلة أو مقبولة الشكل عموما، وتجيد إلى حدّ ما شغل البيت وخدمة أفراد العائلة وكذلك الزوج، فليس المطلوب فيه أكثر من أن يكون من الأقارب ومشتغلا بأعمال القرية؛ نرى إذن أن المعايير تعددت فأصبحت الثقافة أمرا مطلوبا؛ لاعتقاد كثيرين ما لها من التأثير على تنشئة الأبناء أولا " ولقد كشفت النتائج على أنّ الأمهات المتعلّقات يتميزن بالتسامح عن الأمهات غير المتعلّقات، كما بينت نتائج خاصة بهذه الدراسة أيضا وجود فروق دالة بين اتجاهات الأمهات نحو تنشئة أبنائهن في الريف وبيت اتجاهات الأمهات في الحضر". (خضر، 1973، صفحة 178)

02.02. ظاهرة خروج المرأة إلى العمل: شكّل هذا مجموعة من التحولات سواء بالنسبة للمرأة التي خرجت للعمل بعد أن سكنت المدينة في العائلة المصغرة، وأيضا في تنشئة الأبناء والتي لم تعد منضبطة بالالتزامات الاجتماعية وسط العائلة الكبيرة أو في مجتمع الريف عموما. ولا شكّ أنّ هذا مثلا البدايات الأولى للانفلات الاجتماعي للعائلة العربية. ففي بعض الدراسات أنّ علاقة الأبناء تتناسب ونمو السلوك اللاسويّ لديهم وتحدد بعض النقاط التي يكثر وجودها بين الوالدين " وتبدأ عملية التنشئة الاجتماعية في الطفولة المبكرة حيث تأخذ عمليات الضبط والثواب والعقاب، والنظام والسلطة الوالدية مجراها في حياة الطفل. وتمثل علاقة الطفل بالديه من خلال هذه العمليات أساس السلوك اللاسويّ. ويشير كوفيل وزملاؤه في كتابهم علم النفس الشواذ إلى أن جوانب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بالسلوك اللاسويّ هي:

- الإهمال.

- الحماية الزائدة.

- الخلافات الزوجية.

- السلطة والنظام.

- التدريب على النظافة.

- العلاقة بالأشقاء " (النيل، 1985، صفحة 51).

وأيضا توسع الرجال وكذا النساء في الزواج بالأبعاد الذين يجري التعرف عليهم بالعمل أو السفر أو بعد التعليم الجامعي، أو إتمام الخدمة العسكرية...وبهذا ضعفت الروابط العائلية بشكل واضح وملفت للنظر، وضاق محيط الأسرة ليشمل التواصل مع المقربين فقط وخصوصا من جهة الزوجة كما هو ملحوظ في الواقع المعيش.

كما أصبح قرار الزواج فرديا تقريبا فالزوجة يختارها الزوج يكتفي في ذلك بمجرد إعلام العائلة، بينما كان قرار الزواج جماعيا ويخص العائلة جميعا بما فهم الجد والأعمال والأخوال أيضا. يبرر ذلك أن الزوج لا يريد الإقامة مع عائلته الكبيرة، اختيارا منها أو اشتراط من الزوجة. وسنعود إلى هذا العنصر لبيان أن الزواج من الأجانب عن الأسرة مع البقاء في عائلة الزوج كان سببا في كثير من الاضطراب، وصعوبة الانسجام بين أفراد العائلة والزوجة الأجنبية...مما أدى في أحيان كثيرة إلى فشل كثير من الزوجات بأسباب مختلفة منها ما يعود إلى تنشئة الزوجة، ومنها ما يعود إلى أم الزوج أو أخواته، وقد يعود إلى الزوج في عدم قدرته على الانفراد بمسكن خاص لتحمل مسؤولية تكوين أسرة جديدة. فهذا يمثل نوعا من تفضيل حياة العزوبة، وإشراك الوالدين في المسؤولية الكبيرة.

من غير شك أن الانتماء إلى الجماعة والخضوع لسلطتها كما له سلبياته إلا أن إيجابياته تحظى بالتسجيل فيما يخص بالمرافق التي تقدمها العائلة الكبيرة للأبناء وهم بصدد تكوين الأسرة أو المحافظة عليها أو قرار الانفصال عنها، ذلك أن الضغط التي تمارسه من وحي الخبرة وتركم الوعي كثيرا ما يسهم ذلك في توسع العائلة الكبيرة/ التقليدية وليس هذا خاصا بتكوين الأسرة وإنما هو في مجالات عديدة. ومن غير شك أيضا أن نتائج تلك السلطة الجماعية على مستوى الأسرة كانت أكثر إيجابية مما نشأ من بعد من انفلات الأفراد من تلك السلطة: " يعرف تأثير الجماعة بأنه الضغط الذي تمارسه الجماعة على الأفراد للتمثال في استجاباتهم مع الجماعة، وليدركوا أن مثل هذا السلوك يكون متطلبا لتصل الجماعة إلى هدفها. وأن الانحراف عنه سوف يترتب عليه توقيع العقاب عليهم." (النيل، 1985، صفحة 306).

لا يخفى على القارئ أن طارئا جديدا قد حدث في الأسرة الجزائرية وكان له أثر كبير في حجم التحول العائلي في المجتمع الجزائري، إن خروج المرأة إلى الدراسة والتكوين ومن ثم إلى العمل والوظيفة قد جعل عاملا جديدا يدخل معايير الزواج، فمن الرجال في أول الأمر من كان لا يرضى بعمل المرأة وهو ما سبب اضطرابات في العشرة الزوجية وتدني درجات الانسجام العائلي، ومع الوقت أصبح عمل المرأة مطلبا لكثير من الرجال لأجل الارتباط، ولا يخفى أن ذلك يتطلب نفسية خاصة لدى الرجل وأيضا المرأة، ومرونة كبيرة في التأقلم مع الوضع، وأمام تدني الدخل الفردي أصبح لزاما خصوصا في المدن الكبيرة تعاون/ تشارك كل من الزوجين وربما بعض أفراد العائلة الكبيرة كالأب أو الأب أو هما معا في توفير متطلبات الحياة اليومية. " إن دور المرأة العربية كزوجة كانت حتى عهد قريب محصورة في أعمال منزلية، تربي عليها في بيت أبيها وتنتقل إلى بيت زوجها لتقوم بالأعمال ذاتها، وكان المطلوب من الزوجة أن تهني أسباب الراحة والهناء والسرور لزوجها وتعيش معه في السراء والضراء وتحمل منه كل شيء، ومسئولة على تحضير أكله وشربه وملبسه، ومع التقدم التدريجي للمجتمع صارت مسؤوليات الزوجة أكبر من مجرد تأدية الأعمال المنزلية أو الاهتمام بالزوج، فقد تحولت بفضل تعلمها وتطور مهاراتها ودخولها ميدان العمل إلى مركز المشاركة في الحياة والعمل على تطويرها." (فونديو، 2020، صفحة 41).

يجد الباحث أنه بعد أن كان الرجال يشترطون في الزوجة أن لا تكون عاملة أو أن تترك العمل أصبح الشرط الجديد أن تكون عاملة ومثبته في وظيفتها، وأما المرأة ففي كثير من الأحيان لا تتنازل عن كون الزوج عاملا، مع ملاحظة أن لا يتدخل في أجرتها الشهرية، وهو ظرف سبب كثيرا من العوائق والصعوبات. ومع مرور الوقت وتعرض كثير من الأسر لكثير من الاضطراب إلى حد الانفصال نلاحظ أن مستويات من الوعي والتفهم قد حصلت للطرفين حيث تم تجاوز كثير من تلك الصعوبات بفضل وعي الزوج أساسا. ولا يخفى أن تجاوز الصعوبات العائلية تدخل في القوام التي منحها النصوص الشرعية للرجل دون المرأة (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله به بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) [سورة النساء: 34].

03. الخلفيات الثقافية الداعمة لاستقرار العائلة الجزائرية.

يشكل الموروث الاجتماعي بشأن العائلة وتكوين الأسرة في المجتمع الجزائري تحديدا رصيدا هائلا وجاهزا يدعم الإقدام بنجاح لتكوين عائلة مندمجة في المحيط العائلي الأكبر، ووعيا جمعيا في معالجة جميع أشكال الصعوبات المادية والأدبية في الطريق إلى ذلك مهما كان الابن صغيرا أو ضعيفا في ناحيته المادية وقلة الخبرة، إذ " تشكل العائلة نواة التنظيم الاجتماعي ومركز النشاطات الاقتصادية في المجتمع العربي القديم والحديث، فتتمحور بها وحولها حياة الناس، بصرف النظر عن أنماط معيشتهم (البداوة، الفلاحة، الحضارة)، وانتماءاتهم الطائفية والإثنية والإقليمية والقبلية. وهي أيضا الوسيط بين الفرد والمجتمع، والمؤسسة التي توارث فيها الأفراد والجماعات انتماءاتهم الدينية والطبقية، وحتى الثقافية والسياسية إلى حد بعيد." (بركات، 1985، صفحة 171).

03.01. العائلة الكبيرة كدعامة للاستقرار العائلي: إن تركيز السلطة العائلية في العنصر الأكبر

فهما، وما كان يتم من توسيع الاستشارة بخصوص ذلك يمثل عاملا إضافيا وأساسا في متانة البناء العائلي للمجتمع الجزائري. وأعيد هنا التذكير بما للسلطة الجماعية والالتزام العائلي الكبير كما هو موضوع بحثنا من أثر باتجاه استقرار أو تحول مدروس اتجاه أنماط موسعة أكثر نضجا ومسؤولية وبالتالي يضمن الامتداد الطبيعي الناجح للأسر الأم، ولا يمثل بديلا عنها أو تحولا في أي اتجاه عنها. إذ أن ذلك الالتزام الجماعي المستمر والذي اكتسب شرعيته من التوافق الاجتماعي/العائلي، ومن خلال ذلك فهو يحدد عادة بأنه " الضغط الذي تمارسه الجماعة على الأفراد للتماثل في استجاباتهم مع الجماعة، وليدركوا أن مثل هذا السلوك يكون متطلبا لتصل الجماعة إلى هدفها. وأن الانحراف عنه سوف يترتب عليه توقيع العقاب عليهم." (النيل، 1985، صفحة 306).

ويلاحظ الباحث أنه بمجرد الاستقلال الوطني، وحصول الوظائف وفرص التواجد بالمدن، ومما حدث من النزوح الواسع للأفراد والعمال بأسرهم حدث بالتناسب موجة من التحولات الآلية عن الوضع السابق، ولا يبعد أنه تحول غير مدروس وإنما أملاه الظرف الطارئ من الوفرة الاقتصادية بالمدن والخدمات...وأشير كذلك إلى تأثير ذلك على المرأة التي كان مكانها البيت والعمل في المزرعة أو البادية... إن

المرأة الجزائرية وجدت نفسها مدفوعة لسلك طريق التطور بعد مرحلة ما بعد الاستقلال "الاستقلال مباشرة نتيجة للظروف التي صاحبت الاستقلال، ظروف اجتماعية، اقتصادية، سياسية، نفسية، فحركة التمدن والتصنيع اللذان شهدتهما الجزائر أديا إلى خروج المرأة للعمل فتغير وضعها إلى الأحسن فأصبح ينظر إليها على أنها عضو له نفس الحقوق والواجبات كأني فرد من أفراد الجماعة وهكذا نشأة وضعية جديدة للمرأة داخل العائلة، وبفضل تعليمها وخروجها للعمل أصبح بإمكان المرأة الجزائرية أن تتواجد في مختلف القطاعات الاقتصادية التي كان يسيطر عليها العنصر الذكري، كما أصبح بإمكانها أخذ الكلمة وتسيير حياتها مع مراعاة عدم التناقض بين مسؤولياتها داخل العمل وخارجه." (فوندو، 2020، صفحة 34).

نشير هنا إلى أن أسلوب صاحبة النص يأتي توصيفا لهذا العامل في التحول العائلي للأسرة الجزائرية بعد نصف قرن، وبعد أن أصبحت الأوضاع والتحليلات والأحكام جاهزة، أما لحظة التغير وما أحدثه هذا العامل الجديد والذي جعلناه من قبل خلفية اجتماعية/ اقتصادية من الهزة العنيفة للعائلة الجزائرية الكبيرة، وللأسر الصغيرة حديثة النشأة ؛ لكون كثير من تفاصيل عمل المرأة مثل صداما مع أعراف وتقاليد المجتمع الجزائري بعد فترة الاستقلال مباشرة.

أما إبان العهد الاستعماري وهو زمن غير بعيد لا يكاد يتجاوز نصف القرن بقليل فإننا نجد " الأسرة الجزائرية قبل الاستعمار عائلة متوسعة تعرف نمط الأسرة الممتدة التقليدية، أين تعيش العديد من العائلات الزوجية مع بعضها البعض، وهي تضم أكثر من جيلين اثنين وتشمل الأجداد والآباء والأبناء (الأحفاد). وقد يكون تركيب الأسر الممتدة التقليدية ذات امتداد عمودي أي تضم أسرة الأب، التي تمثل النواة، وأسر أبنائه المتزوجين. أو ذات امتداد أفقي وتشمل إتحاد أسر الإخوة بعد وفاة أبهم، وبالطبع مع أبنائهم المتزوجين." (حرايرية ع، 2017، صفحة 214).

إن هذا الرصيد الاجتماعي المتوارث قد صبغ الأسرة الجزائرية بكثير من المحافظة، فالعلاقة الاجتماعية الوحيدة التي تحظى بالشرعية هي علاقة الزواج سواء كان بعقد مرسوم بل ولو كان بمجرد قراءة الفاتحة بشروطها من صداق وشهود... ودون توثيق. وأن العلاقات الأسرية من تواصل ونفقة وحمل لنفس اللقب العائلي... ظل سائدا بما في ذلك التوارث وحضور سائر المناسبات الاجتماعية... إن عامل الدين وتقبل الأحكام الإسلامية في الأسرة تحديدا بل وفي كثير من تفاصيل الحياة الإسلامية هو الذي زاد من متانة النسيج العائلي إلى عهد قريب، وهذه المقادير نجدها متشابهة إلى درجة كبيرة في كل جهات الوطن، بل هي متشابهة مع تفاصيل الحياة الإسلامية في كامل الوطن الإسلامي مع الاحتفاظ ببعض الخصوصيات لكل بلاد من بلدان العالم العربي والإسلامي عموما.

إنّ التحول قد حدث فعلا وبشكل واضح ومتسارع، ولم يعد بالإمكان الحديث كثيرا عن الشكل التالي الذي كانت عليه العائلة الجزائرية كما يفيد النص التالي: " وفي نفس السياق يقول بوتفنوشت أن

الأسرة الجزائرية التقليدية هي " أسرة كبيرة أو ممتدة يعيش فيها عدد كبير من الأسر الزوجية تحت سقف واحد، ويسمى المسكن بالدار الكبرى عند سكان الحضر، وبالخيمة الكبرى عند أهل البدو، أين نجد من عشرين إلى ستين فردا يعيشون جماعيا، أي من ثلاث إلى أربع إلى خمسة أزواج أو حتى أكثر، ولكل منها من ثمانية إلى عشرة أبناء." (حرايرية ع، 2017، صفحة 221).

كما نشير هنا إلى أن عمل الرجل بالمدينة، ونظرا لضيق المسكن المستفاد غالبا من جهة الدولة أو الدخل المحدود لم يسمح بأكثر من الأسرة الصغيرة المكونة من الزوجين والأبناء وأحيانا الآباء، وبمرور الوقت نجد الأبناء في نفس المسكن مع الآباء الأبناء سابقا. هذا هو أوسع حجم ممكن وغالب في المجتمع. وهو تحول مشهود من جهة حجم الأسرة وطبيعة الدور الاجتماعي الذي اضطلعت به. وأمام هذا الظرف نجد عاملا جديدا يرسخ عملية التحول ويشكل خلفية ثقافية واضحة في ذلك خصوصا بعد التسعينات وتحديدا أوائل الألفينات حيث أصبح أكثر أفراد العائلة متعلمين وموظفين أيضا أو أصحاب منح، وهو ما جعل الدخل الفردي بشكله الأسري يتحسن نوعيا وكما إلى درجة واضحة وإن كانت عن الفرد الجزائري غير كافية أيضا. فأمكن للأسرة الجزائرية أن تتجاوز مع هذا التحول والخروج من عباءة العائلة الكبيرة والعمل الجماعي، وتحمل نفقات كبيرة ومتزايدة من خدمات الماء والكهرباء والصحة، والسياحة... وهكذا يبدو واضحا أيضا أن الأوضاع المادية تمثل باستمرار خلفية ثقافية كبيرة التأثير في تحول حجم العائلة ودرجة انسجامها مع أصولها من العائلة الكبيرة.

03.03.. قانون الأسرة دعامة الاستقرار العائلي: والذي يجب أن يسجل هنا وبجدارة أن كل تلك التحولات قد حدثت على مرأى ومسمع من قانون الأسرة الجزائري ذي المواد الشرعية، والإجراءات المدنية المنسجمة كثيرا بل والنابعة من التقاليد الجزائرية من مراعاة الأرحام والأنساب وحقوق الميراث...ورغم محاولات التملص منه من جهة المقيّمات بالمهجر بخصوص مادة ضرورة موافقة الولي الشرعي إلا أنه في جملته يجسد فاعلية الموروث العائلي الأصيل للمجتمع الجزائري. ومن جديد نجد هذا الهامش القانوني/ الشرعي يفسر لنا الخلفية الثقافية لبقاء ذلك التحول الكبير للعائلة الجزائرية تحت طائلة إطارها الشرعي ذي السند القانوني الملزم لجميع الأطراف وأفراد الأسر الجزائرية، وهو أمر نسجل أهميته في كل مناسبة إذ كان أمرا مرعيا حتى أيام الاستعمار إذ كان من خصوصيات المجتمع الجزائري التي تميزه عن غيره، والتي لا يقبل فيها المساومة والتنازل.

04. الخلفيات الثقافية لأشكال الاضطراب في العائلة الجزائرية.

04.04... أثر الزواج على المدينة في الاضطراب العائلي: أدى التحول الكبير الذي حصل في العائلة الجزائرية كغيرها من العائلات الإسلامية، والذي كانت أسبابه كثيرة ومتفاوتة، أدى إلى أشكال جديدة من الاضطراب في الوسط العائلي زيادة على الصعوبات التي تصاحب الحياة الزوجية بالعموم. غير أنّ الظروف الجديدة هي التي يركز الباحث على بيان دورها في حجم التحول، وفي الآثار المترتبة على ذلك. إن الزواج إلى المدينة قد جعل حجم الأسرة ينقص عما كان عليه من جهة، ومن جهة أخرى تم التخلي عن

الالتزام بالزواج من الأفراد العائلة. إن هذا الظرف قد مثل تفككا في حجم العائلة الأم، وخروجا للأبناء عن سيطرة الآباء والعائلة الكبيرة، وجعل قرار الزواج في كثير من الأفراد قرارا فرديا، لا رأي فيه لكثير من أفراد العائلة وهو ما أدى إلى كثير من نقص الخبرة والوعي في اختيار الزوجة أو القبول بالزواج، وأيضا فإن دائرة الأرحام والتواصل بالعائلة الكبيرة قد تقلص كثيرا بوجود الزوجة الأجنبية عن العائلة.

ومن جهة أخرى فإن خروج المرأة للتعليم عكس كثيرا من الأوضاع التي كانت سائدة بالقرية والبادية ثم خروجها إلى سوق العمل الخاص والعام، قد جعلها ذات شروط جديدة في الموافقة على الزوج، والاستمرار معه بعد الزواج، لكون اضطرابات العمل تنعكس على الأسرة جميعا، حيث جعل المرأة العاملة لا تتمكن من حضانة الأبناء بصفة سهلة، وبخصوص هذه النقطة وتيمما للحديث عن أهمية هذا التفصيل الذي يمثل أحد أهم التحولات الأسرية فيما يتعلق بتربية الأبناء في الأسرة الجزائرية الحديثة، فقد نتج عنه تحديدا " التأثير على الأطفال؛ إن غياب الأم العاملة في مرحلة الرضاعة لفترات في العمل يقلل إدرار الحليب، وقد تضطر بعض النساء إلى فطام الطفل في سن مبكرة، لأن عملها لا يتيح لها فرصة تغذية نفسها التغذية الملائمة لفترة الرضاعة وتوجد دلائل علمية على أن طول فترة الرضاعة الطبيعية تؤدي إلى زيادة الميول الاجتماعية، لذا فالطفل يحتاج إلى الأم الهادئة المتفرغة لعملية الإرضاع ليكتسب الراحة النفسية والنمو الطبيعي. وإن من أعظم وأخطر أضرار عمل المرأة على طفلها الإهمال في تربيته، ومن ثم تهيئة الجو للانحراف والفساد." (جلالين، 2013م، صفحة 18).

كما نتج عن ذلك أيضا أن تراخت سلطة الأب والأم أيضا نتيجة ظروف جديدة منها الشارع والخلافات الزوجية، وحدوث الطلاق...ولا شك أن الجانب المالي في حياة الزوجة العاملة كان المفروض أن يكون عاملا إيجابيا داعما للأسرة، وميسرا للحصول على الكثير من احتياجاتها، كما أنه يمثل احتياطا في حالة بطالة الزوج أو الأبناء والبنات أيضا، ولكننا نرى ظاهرة عمل المرأة وتحولها من فرد مستهلك إلى فرد منتج في العائلة مما سهل على المرأة الشعور بالاستقلالية في القرار سواء قبل الزواج أو أثناء الحياة الزوجية أو اتخاذ قرار الفراق وتحديد الخلع. وصدر هذا التحليل يفيد النص التالي، فقد " ساهم عمل المرأة في رفع دخل الأسرة وزيادة درجة الرفاهية لديها، كما أن المرأة العاملة قد ساهمت بوضوح في سد حاجيات حالات الفقر والعوز لكثير من الأسر وهذا أمر مهم في سبيل الحفاظ على الكرامة والعزة الشخصية وكف اليد من السؤال وما يترتب عليه من ذل وتعرض للمهانة، كما أضاف عمل المرأة قوة اقتصادية أخرى لكثير من الأسر مكنها من تحقيق حياة أفضل." (فوندو، 2020، صفحة 37).

04.04. عمل المرأة ودوره في الاضطراب العائلي: وللفادة فإن عمل المرأة لم يكن يتم في ظروف مناسبة دائما مما صعب عليها مسارها الاجتماعي والوظيفي، أيضا ومهما يقال في شأن مكاسبها المادية والنفسية والاجتماعية بعد حصولها على الوظيفة إلا أن التأثيرات الاجتماعية بالخصوص كانت كبيرة، وقد باغت ذلك التحول الوظيفي للمرأة العائلة الكبيرة والمجتمع، إذ لم يكن هنالك وعي كاف للتعاطي

معه، مما سبب ضحايا كثيرة من الأزواج والأبناء والعائلة والوظيفة أيضا. " مهما كان دافع خروج المرأة للعمل سواء اقتصادي أو اجتماعي نتج عنه نتائج عديدة منها ما هو إيجابي كمساهمتها في بناء المجتمع وإحساسها بوجودها وقيمة إنجازاتها وكفاحها على مستوى المجتمع عامة والعائلة خاصة، ومنها ما هو سلبي والذي يتضح في تعدد أدوارها وتكاثف واجباتها وتنوع مسؤولياتها، فبعد أن كانت المرأة سواء عزباء أو متزوجة تكتفي بمسؤولياتها المحدودة في البيت أصبحت اليوم مسؤولة على مجموعة من المهام في العمل فواجهت عدة ظروف اجتماعية أثرت بشكل كبير على مردوديتها في العمل وعلى مسارها الوظيفي، فصعوبة التوفيق بين العمل والمنزل، وعادات وتقاليد المجتمع التي تقيد في بعض الأحيان المرأة العاملة، وأوضاعها الصحية أحيانا هذا من جهة ومن جهة أخرى القانون الداخلي لمؤسسة العمل وطول ساعات العمل والسفر في مهمات عمل هذا كله يخلق لها مشاكل على مستوى عملها أو على عائلتها، فتجد نفسها في مفترق طرق تسعى للخروج منه بأقل الأضرار على المستويين الوظيفي والعائلي. " (فونديو أ.، 2020، صفحة 127).

إنّ هذا التلخيص على ما فيه من إشارة لكثيرة من النقاط غير دقيق في تبيان الانعكاسات السلبية على الوضع الاجتماعي للمرأة عموما، ولا إشارة فيه إلى ما كان ينبغي من الاستفادة من رصيد الخبرة في ذلك بعد أكثر من ثلاثة عقود، وإنما فيه تلميح إلى أهمية المسار الوظيفي لعمل المرأة نسبة إلى السلامة المسار العائلي/ الاجتماعي. وفي هذا من الشطط ما ينبغي التدقيق في التحفظ بخصوصه. إذ العائلة هي المقصود بالذات والعمل والسكن والزوج وغير ذلك من كثير مما يقال عنه هنا عوامل إنما روافد ووسائل لتحقيق المقصود الأول في ظل تحقيق الدرجات الممكنة من الرفاهية.

05. خاتمة.

بعد هذا العرض الذي هدف إلى الوقوف على أهم الخلفيات الثقافية والاقتصادية لمظاهر التحول الهائل للعائلة الجزائرية أعقاب السنوات الأولى للاستقلال، وأوجز النتائج فيما يلي:

- أن حجم التحول الذي طال العائلة الجزائرية التقليدية ذات الإطار الإسلامي كان هائلا.
- أن ذلك التحول كان صدمة كبيرة لم تكن مسبقة بالوعي الكافي لكسب تحدياتها بما يضمن القدرة على تكوين العائلة واستمرارها واستقرارها.
- أن ذلك التحول لم يفقدها أصالتها الإسلامية وبقيت العائلة هي النواة الدائمة لتكوين المجتمع.
- أن الزوج باتجاه المدينة بما تفرضه من ضغوط معيشية، وخروج المرأة للتعليم ثم للعمل كان عاملا أساسا في ذلك التحول بغض النظر عن الإيجابيات أو السلبيات.
- أن الأبحاث العميقة والمستمرة في الخلفيات المتعددة للتحول الاجتماعي على مستوى العائلة من شأنه أن يكسب العائلة الجزائرية تحديات التحول تحت ضغط العولمة، والصعوبات الاجتماعية والثقافية لصالح إطارها الجزائري ذي الصبغة الإسلامية.

مراجع البحث:

- إبراهيم جلالين. (2013م). *الزوجين، تأثير عمل المرأة على استقرار الأسرة من وجهة نظر*. الجزائر: مجلة المودة للتنمية الأسرية.
- ابن كثير. (1984). *تفسير القرآن العظيم*. لبنان: دار الفكر.
- أبو عبد الله البخاري. (دار الفكر). *الجامع الصحيح*. لبنان: 1981م.
- أمينة فوندو. (2020). *الظروف الاجتماعية للمرأة العاملة وأثرها على المسار*. أدرار: جامعة أحمد دراية.
- أمينة فوندو. (2020). *أدرار: جامعة أحمد دراية*.
- أمينة فوندو. (2020).
- حليم بركات. (1985). *المجتمع العربي المعاصر*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- عتيقة حرايرية. (2017). *مراحل وخصائص تطور الأسرة الجزائرية*. الجزائر: مجلة هيروودوت.
- عماد الدين ابن كثير. (1984). *تفسير القرآن العظيم*. لبنان: دار الفكر.
- محمود السيد أبو النيل. (1985). *علم النفس الاجتماعي*. بيروت: دار النهضة العربية.
- محمود عودة. (1970). *الفلاحون والدولة*. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
- نادية فرحات. (2012). *الأسرية، عمل المرأة وأثره على العلاقات*. الجزائر: مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ع 08.
- نجاة خضر. (1973). *دراسة مقارنة لأساليب تنشئة الأطفال عند الأمهات العراقيات والمصريات* / *العاملات*. القاهرة: كلية التربية بالأزهر.
- نعيمة حرايرية. (2017). *مراحل وخصائص تطور الأسرة الجزائرية*. الجزائر: مجلة هيروودوت.